

هنوت بصرية

نفس شبابي
ورؤية جديدة«معرض الخريف 32»...
بين قطف الزهور والأغام. يصر «معرض الخريف الثاني والثلاثون» النور في «متحف سرسق».

عند السادسة من مساء اليوم، يفتتح المعرض، بعد غياب خمس سنوات، مقدماً للجمهور أعمالاً لـ 52 فناناً. هذا الجمهور ستكون له الكلمة الفصل، فهو من سيختار «أهم» عمل فني ويصوت له (على مدار شهر ونصف شهر في «متحف سرسق») لإعطائه الجائزة المعنوية المضافة إلى لأحة الجائزتين الثابتتين: «جائزة متحف سرسق»، و«جائزة الفنانين الشباب المبدعين» (تقدمت هند سنو). تغييرات كثيرة وتقوم كبير. يميزان المعرض حيث تتجاوز اللوحات الزيتية مع الأعمال الورقية والتقنيات المتعددة. كما التصوير والفيديو والنحت والخزفيات. «الأخبار» زارت المتحف عشية انطلاق المعرض ووضع اللامسات الأخيرة

نيكول بونس

لا يقطع «معرض الخريف» هذا العام الحبل مع دوراته السابقة، لكنه أيضاً لا يترك نفسه أسيراً للتقديم. قفزة نوعية لناحية البرمجة والتحضير، تبرهن أن فريق المتحف بإدارته الجديدة، يتمتع بطاقة مدهشة على العمل المنظم المثمر. سنترقب المعرض الثالث والثلاثين بعد عامين. مثلاً، هذا أحد التغييرات الناضجة بالنسبة إلى التوقيت، فمعرض الخريف كان يقام سنوياً. لكن مديرة «متحف سرسق» زينة عريضة وفريق العمل الجديد، يدركان أهمية التمهّل للتحضير وبرمجة الأحداث الفنية الهامة مثل «معرض الخريف»، وفق ما صرّحت عريضة لـ «الأخبار». المجهود الضخم يستنفد كل طاقات فريق العمل المجدد لإتمام التحضيرات التقنية منذ وقت. لذا، لا بد من إعطاء المعرض وقته وإقامته كل عامين. كل شيء جديد في ما يخص الترتيبات التي يقدمها المتحف، ذو النظرة الحديثة لبرمجة المعارض والنشاطات الفنية. حتى إن اللجنة التحكيمية لن تبقى هي نفسها، بل ستتغير بكامل أعضائها مع كل معرض خريف جديد، وهذا أمر هام وضروري بلا شك. نجاح المعرض ببرمجته هذه الدورة، لم يستطع التغطية على الألام والفخاخ التي

الذين بغالبيةهم غرقوا في المؤلف والتجاري، ولو كانت بعض المعارض الفوتوغرافية سابقاً قد كرسهم كفنانين/ مصورين، ربما لقلة المنافسة الجدية في لبنان على صعيد فن التصوير، فاستسهل بعضهم «امتهانها». لكن كيف تم الاختيار؟ وما هي العمليات الإجرائية للجنة التحكيمية؟ وكيف وضعت أسس هذه الدورة؟

التحريض الصعب

قصة «معرض الخريف» الـ 32 بدأت فعلياً قبل إعادة افتتاح «متحف سرسق». تشرح مديرة المتحف لـ «الأخبار» بداية التحضيرات: «فريق العمل الجديد وأنا، عملنا منذ سنتين على إعادة إحياء المتحف وقد أصبح أوسع، يتمتع بتجهيزات ومعدات وتسهيلات أكثر من السابق. شكل ذلك فرصة لإعادة التفكير في البرامج بطريقة جديدة وكيفية تطبيق النظرة الجديدة للمتحف، والإفادة من البنية الحديثة وكيفية استعمالها. وكان معرض الخريف بالنسبة إلينا جوهرياً لناحية ثباته والمضي قدماً به. نحن متعلقون بمعرض الخريف، وهو يعني الكثير لمتحف سرسق بشكل خاص، كما الفنانين. كان افتتاح المتحف عام 1961 عبر «صالون الخريف» أو «معرض الخريف»، إضافة إلى كون المجموعة الدائمة الخاصة بالمتحف قد نمت بشكل أساسي بسببه أيضاً».

عريضة المطلعة على وضع الفن البصري في لبنان والمنطقة، لم يفتح أن الفنان في الوقت الراهن يحتاج إلى شبكة متينة من العلاقات كي يعرض أعماله. كما أن وجود منسّق فني يختار أعماله ويقدمه في معرض أو بينالي أو غاليري، أصبح من البديهيات. لذا كانت عريضة وطاقم العمل واعين لأهمية الدعوة المفتوحة، وهذا ما حصل في هذه الدورة في طريقة استقبال صور الأعمال وطلبات المشاركة في معرض الخريف عبر الإنترنت. تعلق عريضة: «فكرنا كثيراً في هذه الأمور. حتى قبل أن نفتح المتحف، كانت هناك طاولة مستديرة للنقاش حول معرض الخريف بالذات. أقمنا جلستين أو ثلاثاً، وفي كل مرة جمعنا 8 إلى 9 أشخاص لنقاش مفتوح، مثل الفنان سمير الصايغ الذي كان طوال سنوات عضواً في لجنة معرض الخريف. دعونا أيضاً السيدة نايلة كتانة ومرؤى أرسانيوس وكريستين طعمة وغيرهن. كان لدينا الكثير من الأسئلة، وطبعاً ساعدتنا كي

المفتوحة على الإنترنت. هكذا نصل إلى أكبر عدد من الفنانين وفي الوقت عينه نسهّل مهمة الفنان، وخاصة لناحية سهولة إرسال الأعمال، ما كان يشكل سابقاً عائقاً حقيقياً لدى كثيرين منهم، وخاصة عملية نقل الأعمال الضخمة أو التجهيزات». وهذا فعلاً ما حصل. استقبل المتحف طلبات المشاركة من 324 فناناً، بعضهم قدم عملين. ثم تم الاتصال بالعديد منهم لإتمام طلبات المشاركة الناقصة. وبعدها، حضر طاقم المعرض لوائح لكل أعضاء اللجنة بكل الأعمال والفنانين مع بيانهم الفني، ليساعد اللجنة على تتبع المسيرة الفنية لكل منهم، كما لإعطاء الفنان الفرصة لشرح عمله

نتابع في الاتجاه الذي كنا نفكر به أو لتغيير قلباً. ومن القرارات الهامة التي اتخذت، فتح الدعوة



عبد القادري (26 فبراير 2015) (زينة وفحم على كanvas - 200 x 160 سنتم - 2015)

استبعاد الإشكاليات الراهنة؟

الألام التقنية في المعرض كثيرة، كاختيار أعمال متكررة لم تتغير منذ عشرات السنين وبشكل خاص لفنانين مكرسين، أو اختيار لوحات من الواضح أنّ تأليفاتها غير مبتكرة، بل منسوخة بوضوح من رسامين عالميين (ما يدل على قصور عند اللجنة في التقاط نبذات العمل المبتكر وتمييزه عن العمل المقلد الخالي من الإبداع). لكن الأهم وفق ما صرّحت لنا زينة عريضة هو «استبعاد الأعمال التي تعالج إشكاليات راهنة كونها ليست مدروسة بعد في العمق وما زالت مستمرة في الزمن». هنا يظهر سؤال بديهي يتعلّق بتجهيز الفيديو الوحيد المقبول في المعرض الذي أعطيت له غرفة خاصة للتجهيز الذي أنجزه الفنان الشاب مروان مجاعص، كناية عن فيديو للشمس يوم 21 آب (أغسطس) 2013، طلبه مجاعص من الناسا كي يؤرشف لحظة إشكالية «راهنة» من تاريخ الحرب السورية الدائرة. إنّها عملية قصف الغوطة الشرقية بـ«غاز السارين»، التهمة التي تبادلها النظام والتكفيريون على حد سواء. فهل اعتبر هذا الفيلم خارج إطار الإشكاليات الراهنة وفعل البروباغندا للبشر التي يستثمرها كلا الطرفين المتنازعين في الحرب الدائرة على الأراضي السورية؟ نظراً إلى دقّة الموضوع، اتصلت «الأخبار» بالفنان مروان مجاعص الذي شرح ماهية العمل، معتبراً أنه بعيد كل البعد عن السياسة الضيقة. وأوضح أنّ «العمل هو عملية حداد ما دامت الشمس تدور، وهذا الحداد مستمر. وهذا التآكل مستمر. فهنا بداية العمل وهنا نهايته. وهذا طرح سياسي من نوع آخر يعالج مشكلة الجسد ومشكلة الموت ومشكلة الحداد، وكلها في صلب السياسة».

عبر هذا البيان إن أحب، إلى جانب صور عن أعمال سابقة لهم وسيرة ذاتية مختصرة. أرسلت جميعها إلى اللجنة. وكان على أعضاء اللجنة أن يتفحصوها طوال شهر لمناقشتها. وتضيف: «خصصنا يومين للتداول بين أعضاء اللجنة، وأول ما قمنا به هو جمع النتائج منهم. بداية، اطلعنا على الفنانين الذين استبعدهم الأعضاء الخمسة. كان ذلك الفرز الأولي، مستنداً إلى نوعية العمل وما إلى ذلك وكانوا 192 فناناً».

بعدها بدأت الجولة التالية لقراءة الأعمال الـ 132 المتبقية بعمق أكثر ومناقشة تفصيلية، ما أفضى إلى اختيار 52 فقط. تعلق زينة عريضة: «اتصور أن أعضاء اللجنة كانوا واعين جداً للمسؤولية الملقاة على عاتقهم ومدفوعين بضميرهم. كان هدفهم أن يتفقوا ويحددوا كلمتهم أكثر من أن يفكروا في الأغلبية. كانوا يريدون الوصول معاً إلى إجماع، ما يفسر بشكل أوضح أو يبرر العدد القليل للمشاركين».

مع إعلان النتائج، أصدرت اللجنة بياناً جاء فيه: «إنّ اللجنة على دراية كبيرة بأن تقليص عدد المشاركين في معرض الخريف الحالي إلى أقل من نصف العدد الذي كان عليه في الدورات السابقة، يمكن أن يُرى على أنه إجراء جذري راديكالي. بالإضافة إلى معايير الجودة وأهميتها، سعت اختياراتنا لتضخيم ما نعتبره مجالات القوة من خلال المقترحة بشكل عام، والنظر في كيفية تقديم الأعمال مع بعضها البعض كمعرض موحد».

الغام وورود

إذا، أرادت اللجنة أن تقدم باقة واحدة موحدة ومتناسقة من مختلف الأعمال المختارة. فهل كانت كذلك؟ هل كان تقليص العدد بشكل جذري يخدم النوعية فعلاً؟ إذاً، كيف نفسر مشاركة بعض الأعمال على الورق (كانت لها الحصة الكبرى بعد اللوحات في الاختيار) غير الجديرة بمعرض متحف، وهي أشبه باليوسترز؟ الم يكن الأولى أن تحيلها اللجنة ربما إلى معرض آخر كمعرض خاص بالتصميم الغرافيكي؟ لكن على الضفة المقابلة، هناك أعمال ورقية أنقذت الموقف وارتقت به إلى مصاف آخر، كعمل هلا شقير الدقيق والمحبك بمهارة، لناحية التكرار («العلاجي») لعنة بصرية أشبه بحركة التمثل، أو كعملي الشاب أديتا اسطفان الضخمين المنجزين بقلم الرصاص على ورق، من سلسلة «دوبامين» التي كانت الفنانة قد بدأتها في السنوات الأخيرة. لم تغرق أديتا في مزاج الفنان العالمي سول لويت الذي تحب، بل استوحت منه هويتها الخاصة ذات الصديقة العالية. ألم يقل لويت نفسه: «كل شخص يرسم الخط بطريقة مختلفة، وكل شخص يفهم الكلمات بطريقة مختلفة»؟ في أعمالها، تبحث أديتا في صلب التشكيل البصري الخطير الفاصل بين الفن المفهومي، والحركة الذهنية واليدوية للفنان. تحفز المشاهد على الاقتراب واللمس، أو ببساطة، تغير دهشة المتلقي لصبر وأناة الفنانة، التي استطاعت بحركة بسيطة متكررة (على ورقتين بقياس مترين طولاً ومتر ونصف متر عرضاً)